بفتح الواو وسكون المعجمة ثم زاي طعن في النهاية تبعا للهروي
اخوانكم قال الحافظ ولم ار بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل
البالغ في الشيء من طرق الحديث المسندة ولا في الكتب المشهورة
ولا الاجزا المنثورة وعزاه بعض لمسند احمد والطبراني وابن
ابي الدنيا ولا وجود له فيها قال السيوطي واما تسميتهم
اخوانا في حديث مطعم فباعتبار الايمان فان الاخوة في الدين
لا تستلزم الاتحاد في الجنس ومنها انه اذا شهد اثنان
منهم عدلان لا نحو فاسق ومبتدع لعبد بخير بعد موته بان
اثنيا عليه بخير فليس المراد الشاهدة عند القاضي ولا لفظ
اشهد بخصوصه وجبت له الجنة قال الحافظ اي ثبتت
وهو في صحة الوقوع كالجواب اذ لا يجب على الله شيء بل
الثواب فضل والعقاب عدل لا يسال عما يفعل والمراد مع السابقين
الاولين او مع من غير سبق عذاب والا فكل من مات مسلما دخلها
ولا بد شهد له احد ام لا روى احمد والبخاري والنسائي عن عمر
مرفوعا ايما مسلم شهد له اربعة ادخله الله الجنة قيل وثلاثة
قال وثلاثة قيل واثنان قال واثنان ثم لم نساله عن الواحد
قال النووي في معناه قولان احدهما ان هذا الثنا بالخير لمن اثنا عليه
اهل الفضل وكان ثناوهم موافقا لافعاله فيكون من اهل الجنة فان لم
يكن كذلك فليس هو مرادا بالحديث والثاني وهو الصحيح المختار
انه على عمومه واطلاقه وان كل مسلم مات فالهم الله تعالى الناس
او معظمهم الثنا عليه كان ذلك دليلا على انه من اهل الجنة سوا كانت
افعاله تقتضي ذلك ام لا لانه وان لم تكن افعاله تقتضيه فلا تتحتم
عليه العقوبة بل هو في المشيئة فاذا الهم الله الناس الثنا
عليه دل ذلك على انه شا المغفرة له وبهذا تظهر فايدة الثنا وقوله
صلى الله عليه وسلم وجبت وانتم شهدا الله ولو كان لا ينفعه
الا ان تكون اعماله تقتضيه لم يكن للثنا فايدة وقد اثبت صلى
الله عليه وسلم له فايدة انتهى وترك الشهادة بالشر بفهم حكمه
قياسا واختصارا وهو المبهم كما قال الحافظ وبه صرح حديث
النبي في الصحيحين مرفوعا من اثنيتم عليه خيرا وجبت له
الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وانتم شهدا الله في ارضه
وكانت الامم السالفة اذا شهد منهم مائة لحديث ابي يعلى
ان الامم السالفة مائة امة اذا شهدوا لعبد بخير وجبت له
الجنة وان امتي خمسون منهم امة فاذا شهدوا لعبد بخير وجبت
له الجنة ومنها انهما اقل الامم عملا واكثرهم اجرا لخبر احمد
ومالك واحمد والبخاري عن ابن عمر مرفوعا انما بقاوكم فيما سلف قبلكم

مي

٩٥

من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة
التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا
قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى العصر ثم عجزوا فاعطوا
قيراطا قيراطا ثم اوتينا القران فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا
قيراطين قيراطين فقال اهل الكتاب ربنا اعطيت هولا قيراطين
قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملا قال هل ظلمتكم
من اجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشا قال
السيوطي والمراد تشبيه من تقدم باول النهار الى الظهر والعصر
في كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه هذه الامة بما بين العصر والليل
في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره اذ مدة هذه الامة
اطول من مدة اهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا تؤخذ
من الاحاديث التي لضرب الامثال واقصرهم اعمارا رحمة من الله بهم
وعطفا عليهم اخرهم من الاصلاب حتى اخرجهم الى الارحام بعد
نفاد الدنيا وجعل اعمارهم قصيرة ليقل التباسهم بالدنيا وتدنسهم
بها وكان الامم الماضون اعمارهم واجسادهم وارزاقهم اضعاف ذلك
كان احدهم يعمر الف سنة وحبة القمح ككلية البقر والرمانة يحملها عشرة
وهكذا فلطف الله بهذه الامة فاخذ من الدنيا ارزاقا قليلة باجسام
ضعيفة في مدة قصيرة لئلا ياشروا ويبطروا ثم ضاعف لهم
الحسنات فجعل الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الى ما لا يعلمه
الا الله واوتوا العلم الاول الذي اوتيه الامم قبلهم والاخر
الذي اوتوه فجمع لهم ما فرق في غيرهم وزيدوا وافتضحت الامم
فافتضحت الامم عندهم بما قص عليهم في القران من وقايع
بعضهم الشنيعة ومخالفتهم وتعنتهم على انبيايهم وكقول
بني اسرايل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ارنا الله جهرة وغير
ذلك ولم يفتضحوا ومنها انهم اوتوا الاسناد وهو حكاية طريق
المتن والسند الطريق الموصولة الى المتن وقد يستعمل احدهما في الاخر
والامر سهل وهو خصيصة فاضلة من خصايص هذه الامة
لم يوتها احد من الامم قبلهم وسنة بالغة من السنن المؤكدة قال
ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شا ما شا وعنه
مثل الذي يطلب امر دينه بلا اسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم
وقال سفيان الثوري الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه اسناد
فباي شيء يقاتل وقال الشافعي مثل الذي يطلب الحديث
بلا اسناد كمثل حاطب ليل وفي تاريخ الحاكم عن اسحاق بن ابراهيم
الحنظلي قال كان عبد الله بن طاهر اذا سالني عن حديث فذكرته له بلا
اسناد سالني عن اسناده ويقول رواية الحديث بلا اسناد من عمل الزمني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)